

أسباب هجرة الكفاءات الجزائرية وأثارها السلبية على التنمية

د. مانع فاطمة

جامعة الشلف

ملخص

تعتبر هجرة الكفاءات في الجزائر ظاهرة يجب الانتباه لها والاهتمام بها، نظرا للآثار السلبية التي أحدثتها على التنمية بمختلف أشكالها، فإذا كانت العوامل الاقتصادية تأتي في مقدمة الأسباب الدافعة للهجرة، فبقية العوامل الاجتماعية والسياسية لها دور لا يقل أهمية في ترك العقول المتميزة لبلداتها الأصلية. في هذا البحث نهدف إلى توضيح العلاقة بين الهجرة والتنمية من خلال ذكر الأسباب والآثار السلبية لها على تطو المجتمعات.

résumé

Dans l'Algérie, au-delà des interrogations sur les facteurs générateurs du phénomène migratoire, cette intervention se limitera à appréhender l'effets négatifs de la migration des cerveaux sur le développement, le chômage, les salaires, la sécurité et d'autres, se sont des causes de fuite de capital humain qui constitue une perte de compétences, d'idées novatrices, d'investissement dans l'éducation ; une perte de recettes fiscales et de services cruciaux (santé, éducation,...) qui auront un impact certain sur les générations à venir.

يعد موضوع التنمية في مقدمة القضايا التي تعني بها المجتمعات على اختلاف أنظمتها و مستويات نموها، فالتمتع من التخلف الاقتصادي أو الاجتماعي أو السياسي يتطلب موارد، حيث ثبت أن أهم هذه الموارد هو العنصر البشري، ليس فقط باعتباره أحد عناصر الإنتاج ومحددات الإنتاجية بل هو المؤثر الرئيسي في جميع مكونات النمو و التنمية، هذا الكائن الحي الذي يستطيع بنشاطه وذكائه وتنظيمه أن يخضع الطبيعة و يسيطر على إمكانياتها ويستغل ثروتها. فإذا وجدت القدرة على توجيه الطاقات البشرية و تنظيمها ودفعها إلى أعلى مستويات الأداء، فإنه بالإمكان لأي مجتمع كان أن يخطو خطوة حاسمة للقضاء على التخلف الذي يلقي بظلاله على تنمية المجتمعات و يهددها، والثروات وحدها مهما عظمت، لن تجدي البشر نفعاً إذا لم يملك الفرد ذاته ويعوّل على قدراته الذاتية.

وفي هذا السياق، توجد العديد من الدول التي تعتمد على ذخيرتها من إدارتها وكفاءاتها الرأسمالية البشرية سواء المقيمة في الداخل أو في المهجر لأداء دور ايجابي في النهوض بالتنمية ورسم خريطتها وذلك من خلال منحهم الدور الفعال في إحداث التغيير الذي يقود إلى التقدم والتطور والرفاهية وتحسين المستوى المعيشي للأفراد .

في المقابل توجد دول أخرى أضاعت كل طاقاتها البشرية التي صرفت على تعليمها وتكوينها منذ المراحل الأولى حتى صارت جاهزة لولوج عالم البحث العلمي والتطوير، وبسبب وجود عوامل طاردة في هذه الدول انتقلت هذه الطاقات المؤهلة إلى دول أخرى جعلت من الأسباب الطاردة جاذبة، فاستثمرت في مجهودها وذكائها فكان العائد منها بأقل تكلفة ممكنة، فهي أدمغة خام غير مهتلكة قادرة على الإبداع والتطوير لسنوات عديدة .

إشكالية البحث: إننا نبحت من خلال هذا الموضوع في تطوير المعرفة بأبعاد العلاقة بين هجرة الكفاءات العلمية الجزائرية والتنمية في الجزائر.

ومن أجل الإلمام بعناصر الموضوع، قسمنا البحث إلى ثلاثة محاور:

المحور الأول: مفهوم هجرة الكفاءات العلمية والتنمية

المحور الثاني: من هجرة اليد العاملة إلى هجرة الكفاءات العلمية

المحور الثالث: أسباب هجرة الكفاءات وأثارها السلبية على التنمية في الجزائر

المحور الأول: مفهوم هجرة الكفاءات العلمية والتنمية

ظل ارتباط الهجرة بالتنمية وثيقاً على مر الزمن، فلا يمكن لأحد أن ينكر العلاقة بينهما، خصوصاً بعدما صارت مؤكدة في السنوات الأخيرة التي شهدت خلالها عدة دول عربية اضطرابات اجتماعية واقتصادية وسياسية دفعت بالعديد من سكانها إلى الهجرة مما أثر سلباً على التنمية في هذه الدول.

وترتبط الهجرة بالتنمية في علاقة إيجابية تتحقق، من خلال ثلاثة محاور رئيسية هي: تحويلات المهاجرين لبلدانهم الأصلية، ونقل المعارف والخبرات المكتسبة في بلدان المهجر للبلد الأصل، والتبادل التجاري والمشاريع الاستثمارية المشتركة التي يؤسسها المهاجرون .

بالمقابل أيضاً، ترتبط الهجرة بالتنمية في علاقة سلبية لما تغيب هذه المحاور، فتصبح الهجرة من العوامل المسببة لتراجع التنمية.

أولاً. تعريف هجرة الكفاءات العلمية

الهجرة اصطلاحاً تعني غياب العناصر البشرية الحيوية واللازمة لتحقيق العمليات الشاملة لمجتمع من المجتمعات في فترة زمنية محددة من حياته وهذا الغياب يؤدي إلى الهجرة أو الامتناع عن العودة بعد قضاء الفترة الزمنية، ويندرج ذلك تحت أصحاب الكفاءات العقلية النادرة والخبرات العلمية العالية المستوى والمهارات الدقيقة التي يشكل غيابها خطورة على حياة المجتمع في حاضره ومستقبله.¹

أما تعريف منظمة اليونسكو للهجرة فكان على النحو التالي: بأنها نوع شاذ من أنواع التبادل العلمي ما بين الدول يتميز بالتدفق باتجاه الدول الأكثر تقدماً من الدول الأقل تقدماً وهو ما أطلق عليه بعضهم بالنقل العكسي للتكنولوجيا.ⁱⁱ

أما **مصطلح هجرة العقول** أو هجرة الكفاءات فعرف على النحو التالي: تفضيل المتخصصين من حملة الشهادات العليا المدعومة بالذكاء العيش والعمل في بلدان أجنبية وفي خدمة شعوب من غير شعوبهم.ⁱⁱⁱ أما مؤلف كتاب (القرن المالي) ديفين برينرالأستاذ في دراسات الأعمال في جامعة (ماكجيل) الكندية فيقول: " في ظل اقتصاد العولمة سيذهب البشر والأموال إلى حيث يمكنهم أن يكونوا مفيدتين ومستفيدين^{iv}، بينما ترى منظمة اليونسكو أن هجرة الأدمغة هي: نوع شاذ من أنواع التبادل العلمي بين الدول يتسم بالتدفق في اتجاه واحد (ناحية الدول المتقدمة) أو ما يعرف بالنقل لعكسي للتكنولوجيا ، لأن هجرة العقول هي فعلاً نقل مباشر لأحد أهم عناصر الإنتاج ، وهو العنصر البشري^v .

ثانياً . تعريف التنمية: اختلفت مفاهيم التنمية باختلاف المدارس والفترات الزمنية التي جاءت فيها، فمن الصعب إيجاد تعريف موحد للتنمية، إذ يصعب حصرها في وجهة نظر معينة، نظراً لارتباطها بالجوانب الحياتية للأفراد، فنقول تنمية اقتصادية وتنمية بشرية وتنمية اجتماعية وغيرها من المسميات.

ومع هذا يجب ذكر بعض التعاريف^{vi} التي جاءت لتقريب المفهوم وإزالة الإبهام عنه، فالتنمية كما يعتبرها Edgar Owen بأنها: لا تقتصر على الجانب الاقتصادي فقط بل ترتبط بالأفكار السياسية وأشكال الحكومة و دور الجماهير في المجتمع. وحسب هذا الرأي يوجد نوعان من التنمية الأولى سياسية متمثلة في نظام الحكم السياسي والأفكار التي يؤمن بها والحكومات التي تنفذ هذه الأفكار، والثانية تنمية مجتمعية والتي تمس كل الجوانب المكونة للدولة خارج التنمية السياسية، بما فيها التنمية الاقتصادية والاجتماعية والبشرية وغيرها.

أما A.K.Sen فيرى: إن التنمية تعمل على توسيع الحقوق والقدرات، فالأولى تمنح الفرد مقومات الحياة، والثانية تمنحه مقومات الحرية. وهذا التعريف يشير إلى نتائج التنمية و انعكاسها على الفرد، فهي تمدد بالقدرات لممارسة حقوقه السياسية والاقتصادية والاجتماعية، مع توسيع هذه الحقوق في كل شكل من أشكال التنمية، وهذا التوسع في الحقوق يعبر عن الحرية والممارسة الأفضل للحياة بالنسبة للأفراد.

أما الاقتصادي الأمريكي " واجل" فيرى: بأن التنمية تتضمن إحداث التوازن بين أحوال العيش الفعلية و الأحوال المرغوب فيها. ويشير التعريف إلى أن هدف التنمية هو الارتقاء بالجوانب الحياتية الفعلية للأفراد إلى المستوى الأحسن والمرغوب فيه.

المحور الثاني: من هجرة اليد العاملة إلى هجرة الكفاءات العلمية

بما أن الهجرة ارتبطت بظهور الإنسان والمجتمعات، فهي قديمة ولا يمكن حصر بدايتها في زمن معين، لكن ما يميز هجرة الجزائريين أنها بدأت قبل 1830 إبان الوجود العثماني واستمرت في وجود الاستعمار الفرنسي وإلى ما بعده.

أولاً. أهم الهجرات في التاريخ الجزائري: كانت أهم الهجرات محصورة من 1854 إلى 1860 حيث كانت حتى لخارج فرنسا، فمن سنة 1856 إلى 1858 تم إحصاء 79 عائلة جزائرية متكونة من نحو 480 شخصاً من قبل القنصلية الفرنسية آنذاك. وكانت هناك هجرات أخرى حيث في سنة 1888 أحصت 78 عائلة في مدينة بيروت ، وفي 1891 قدرت 100 عائلة بسوريا وفي سنة 1896 ارتفع العدد إلى 234 عائلة ثم في سنة 1898 قدرت 250 عائلة وكذلك بسوريا. بالإضافة إلى عائلات كثيرة التحقت بالشام في بداية القرن 20. وأهم هجرة كانت بين سنة 1910 – 1911 و 1912 وهاجرت نحو 1115 عائلة هروبا من التجنيد vii. والجدول التالي يبين دول المقصد للجزائريين المهاجرين عبر مراحل زمنية مختلفة:

الجدول (01): أهم دول المقصد للمهاجرين الجزائريين من 1830 إلى 1992 وما فوق

المراحل الزمنية	أهم دول الاستقطاب
من 1830	الشرق الأوسط
بداية القرن العشرين	فرنسا، الدّول العربية
1954-1962	فرنسا، المغرب، تونس
1962-1973	فرنسا
1947-1991	فرنسا، ألمانيا الشرقية، أوريا الغربية، أمريكا الشمالية
1992-	فرنسا، أوريا الغربية، أمريكا الشمالية، دول الخليج، استراليا، شرق آسيا

Source: <http://www.elitihadonline.com/permalink/27291.html>

ثانياً. الهجرة إلى فرنسا: تعود بداية الهجرة إلى فرنسا سنة 1914 عندما جندت هذه الأخيرة عدداً من الجزائريين للعمل في مصانعها الحربية وفي صفوف جيشها . وبعد الحرب العالمية الأولى عاد الكثير منهم . ثم كانت دفعت جديدة في المرحلة الممتدة بين 1924 و 1929 نتيجة الطلب والدعاية الاستعمارية لتشغيل العمال الجزائريين في ميادين الاقتصاد الذي كان يتوسع آنذاك باستمرار في فرنسا ولئن خفت بعض الشيء أثناء الحرب العالمية الثانية، إلا أنها تضاغت بعد ذلك في السنوات الأخيرة التي سبقت الثورة التحريرية . ففي سنة 1947 بلغ متوسط المهاجرين 70 ألف مهاجر سنوياً، وكذلك كان العدد في سنة 1948. وفي ما يلي جدول يبين بعض المهن التي مراسها المهاجرون في فرنسا، وهي على سبيل المثال لا الحصر viii :

الجدول (02): مهن المهاجرين الجزائريين في فرنسا قبل الثورة

عدد المهاجرين	المهن
8331	مناجم الفحم الحجري
19893	مناجم الحديد الصهر والصلب
30059	الصناعات الميكانيكية والكهربائية
47425	البناء والخدمات العامة

المصدر: شريف سيسبان: الطاقة البشرية في الجزائر: واقعها ومشكلاتها، مؤتمر الجغرافي العربي القاهرة 2 شباط 1962، الناشر دار القومية للطباعة والنشر والتوزيع 1965

ثالثا. هجرة الكفاءات العلمية الجزائرية بعد الاستقلال

بالرغم من استقلال الجزائر، فهي لا تزال بلد الهجرة الذي كانت عليه في بداية القرن العشرين، عندما كان الاستعمار يدفع الجزائريين الأصليين إلى هجرة جماعية نحو العاصمة الفرنسية التي تظل في مقدمة البلدان التي تهاجر إليها اليد العاملة عامة والكفاءات خاصة، وقد يكون السبب الارتباط التاريخي بفرنسا و عامل اللغة اللذان ساعد على نمو حركة الهجرة إلى هذا البلد.

ومرور الزمن ظهرت وجهات أخرى للمهاجرين الجزائريين ومنها بعض الدول العربية كالأردن والسعودية والإمارات العربية، ومنها دول أمريكا الشمالية كالولايات المتحدة الأمريكية وكندا، ومنها دول أوروبية كألمانيا وبريطانيا وإيطاليا.

وعلى إثر تعدد الوجهات أخذت ظاهرة الهجرة منحى آخر من خلال تعداد المهاجرين بحسب تنوع مستوياتهم التعليمية و جنسهم وأعمارهم.

1. أهم دول المقصد: حسب تقرير لمنظمة التعاون والتنمية الاقتصادية (OCDE) أن عدد المهاجرين الجزائريين إلى دول المنظمة قارب 1مليون و600 ألف مهاجر في سنة 2010 أما في سنة 2011 فقارب الرقم 1مليون و500 ألف. بعدما كان أقل من 1مليون و400 ألف في سنة 2000، وتأتي فرنسا في المرتبة الأولى من حيث الوجهة فبلغ عدد المهاجرين إليها ما يقارب 1مليون و200 ألف. كما أنه في سنة 2000 بلغت نسبة الحاملين للشهادات العليا أكثر من 14%، وفي سنة 2010 انخفضت فقاربت 10% من مجموع المهاجرين. وحسب ذات التقرير فإن نسبة الكفاءات الجزائرية المهاجرة إلى دول OCDE ودول أخرى لسنة 2011 كانت حسب الجدول التالي:

الجدول (03): دول المقصد من منظمة التعاون الاقتصادي ودول أخرى لهجرة الكفاءات الجزائرية

الدول	عدد المهاجرون بالألاف	النسبة المئوية	النسبة المئوية للكفاءات
فرنسا	1320,8	86,50	18,70
كندا	45,2	3,00	70,20
اسبانيا	39,4	2,60	18,30
المملكة المتحدة	24,2	1,60	47,60
بلجيكا	23,6	1,50	13,10
ايطاليا	18,1	1,20	14,30
الولايات المتحدة	15,6	1,00	54,20
فلسطين	12,7	0,80	28,90
سويسرا	7,20	0,50	44,60
هولندا	3,7	0,20	21,30

المصدر: منظمة التعاون الاقتصادي OCDE تاريخ الاطلاع 2016/04/10

يظهر الجدول توزيع نسب المهاجرين الجزائريين الحاملين للشهادات العليا بحسب تعداد توأجدهم في مجموعة من الدول الأكثر استقطابا لهم، بحيث أن أكثر من نصف (70,2%) من الكفاءات الجزائرية تتواجد بكندا، ثم تليها أمريكا بـ (54,2%)، وبعدها المملكة المتحدة بـ (47,6%)، ثم سويسرا بـ (44,6%). أما فيما يخص نسبة الكفاءات المهاجرة بحسب الجنس فيظهرها الجدول التالي:

الجدول (04): الكفاءات المهاجرة بحسب الجنس في دول OCDE

الفترة	2011-2010		
	المجموع	اناث	ذكور
عدد المهاجرين (بالآلاف)	1325,4	1522,0	780,90
عدد المهاجرون الجدد (بالآلاف)	65,30	133,20	67,9
مستوى تعليمي منخفض (%)	55,50	49,10	51,60
حاملي شهادات عليا (%)	16,50	21,30	20,00
النسب الكلية للهجرة (%)	6,00	5,30	5,40
نسبة حاملي الشهادات العليا (%)	14,60	9,60	8,50

المصدر: منظمة التعاون الاقتصادي OCDE تاريخ الاطلاع 2016/04/10

يظهر الجدول أعلاه، المعدل السنوي لتطور هجرة الكفاءات الجزائرية إلى دول OCDE في الفترة 2011-2010، حيث بلغت نسبة هجرة الذكور نحو 22,5% والإناث 20,0% من تعداد المهاجرين الجزائريين في تلك الفترة، وهو ما يشكل نسبة 21,30% من مجموع الهجرة الخارجية الجزائرية^{ix}، أما نسبة الكفاءات الجزائرية من مجموع المهاجرين بحسب الجنس فكانت 10,8% ذكور و 8,5% إناث، أما المعدل الكلي للجنسين فكان 9,6%، وهو أقل من نفس المعدل الذي سجل للفترة 2001-2000 والذي بلغ 14,6%. والملاحظ من هذا الشكل أن هجرة الكفاءات العلمية لا تشمل فقط الذكور وإنما حتى الإناث بحيث أن النسب ما بينهما كانت متقاربة. أما توزيع الكفاءات الجزائرية على بعض بلدان المهجر، أو ما يسمى بمخزون المهاجرين، فيظهرها الجدول التالي:

الجدول (05): انتشار الكفاءات الجزائرية على دول OCDE

الدول	عدد حاملي الشهادات العليا (بالآلاف)	التغير بالنسبة للفترة 2001-2000 (%)
فرنسا	246,40	33,7+
كندا	31,70	195,6+
المملكة المتحدة	11,50	211,7+
الولايات المتحدة	8,50	51,3+
اسبانيا	7,20	135,8+
المجموع	322,00	48,0+

المصدر: منظمة التعاون الاقتصادي OCDE تاريخ الاطلاع 2016/04/10

أسباب هجرة الكفاءات الجزائرية وأثارها السلبية على التنمية

الملاحظ على الجدول وبالنسبة للمملكة المتحدة، هو تزايد هجرة الكفاءات الجزائرية لهذا البلد الذي صار أكثر استقطابا مقارنة بفرنسا التي ظلت على مر عقود من الزمن المصب الأول لهجرة هذه الكفاءات.

2. هجرة الأطباء: الكفاءات الجزائرية المهاجرة متعددة فمنهم الأطباء والمهندسون والباحثون وما إلى ذلك، وهؤلاء ازدادت هجرتهم من سنة إلى أخرى بسبب التسهيلات التي يتلقونها من البلدان المستقبلية لهم.

فوزيرة الهجرة في الحكومة المحلية لإقليم " الكيبك " بكندا، تؤكد أن بلادها مستعدة لاستقبال المهاجرين من الجزائر وشمال إفريقيا من أجل العمل والإقامة، وأنهم يريدون المهاجرون من أصحاب الكفاءات كالمهندسين و الأطباء... ومستعدون لتقديم تسهيلات الإقامة والعمل لهذه الفئة^x.

الفترة 1992-2006، وحسب إحصائيات الصندوق الدولي نرح من الجزائر حوالي 10860 طبيبا نحو بلدان متعددة منهم 43,3% مكوّنين في الجزائر^{xi}. وفي نفس الفترة ارتفع العدد الإجمالي للمهاجرين الحاملين للشهادات العليا إلى 71500 حسب إحصائيات المجلس الوطني الاقتصادي، وفي تقرير آخر للمجلس أن أكثر من عشرة آلاف طبيب في جميع الاختصاصات استقروا خلال نفس الفترة بفرنسا بسبب عامل اللغة، من بينهم 7000 طبيب يعملون على مستوى جزيرة فرنسا (إيل دو فرانس)، واستقبلت جامعات أمريكا الشمالية منذ بداية سنوات التسعينات ما لا يقل عن 18 ألف جامعي جزائري وإطار عالي المستوى من بينهم 3000 باحث^{xii}. أما بخصوص المهن المهاجرة إلى فرنسا في حدود سنة 2000 فتتوزع بحسب الجزائريين الأجانب عن فرنسا والفرنسيين من أصل جزائري.

الجدول (06) : مهن الكفاءات المهاجرة في فرنسا

المهنة	أجانب	فرنسيون	المجموع
أصحاب مؤسسات	509	326	832
إطارات مثقفة	4225	4485	8710
إطارات عاملة في مؤسسات	3711	3909	7620
تعليم، صحة، وظائف عامة	7637	8962	16599

المصدر: التقرير الاقليمي لهجرة العمل العربية 2008، جامعة الدول العربية، ص 34

في سنة 2014، وحسب إحصائيات المجلس الوطني للأطباء الفرنسيين (CNO) عدد الأطباء المولودين بالجزائر والذين سجلوا أنفسهم لدى المجلس، ارتفع إلى 13500 طبيب بما يمثل 25% من مجموع الأطباء الأجانب من خارج أوروبا، وتأتي الجزائر في مقدمة الدول المغاربية من حيث التعداد وبعدها المغرب بـ 11,5% وتونس بـ 7,1% ، أما من حيث الجنس فمعظم الأطباء الجزائريون من جنس الذكور بنسبة 63% ، ومن حيث متوسط العمر الذكور 56 سنة والإناث 55 سنة.

أما من حيث موطن الشهادة: 27,7% من الجزائر، 71,7% من فرنسا و 0,6% من دول أخرى. و من حيث التخصص، فالأطباء الجزائريون يتوزعون على عدد من التخصصات الطبية يظهرها الجدول التالي:

الجدول (07): عدد الأطباء الجزائريين المهاجرين بحسب التخصص وموطن الشهادة

التخصص	العدد	موطن الشهادة سنة 2014 (%)					تطور الهجرة بحسب التخصص (%)		
		الجزائر	فرنسا	دول أخرى	حتى 1980	1980-2000	2000-2010	2010 فما فوق	
					حتى 1980	1980-2000	2000-2010	2010 فما فوق	
					198	-	-	0	

أسباب هجرة الكفاءات الجزائرية وأثارها السلبية على التنمية

-	-	-	-	-	-	0,6	71,7	27,7	8291	طب عام
									يشمل الجزائر، تون س المغرب	
25,3	31,3	14,0	24,5	5,1	41	0,3	40,4	59,3	520	طب النفس
14,8	22,1	20,0	32,0	11,1	28,6	1,3	55,7	43	430	التخدير
2,8	11,1	13,2	12,9	3,6	32,8	0,5	51,8	47,7	406	الأشعة والتصوير الطبي
3,9	10,1	6,8	13,8	1,9	24,3	0,7	61,6	38,2	1064	الجراحة ومنها:
					36,9	0,6	62,4	37,0	398	جراحة العيون
					15,7	1,5	57,1	41,4	132	الولادة
					21,5	0	59,1	40,9	156	جراحة عامة

المصدر: من إعداد الباحثة بناء على تقرير مجلس الأطباء الفرنسيين لسنة 2014

موطن الشهادة لمعظم الأطباء الجزائريين المهاجرين هو فرنسا، مما يبيّن أن هذه الفئة أصلها طلبة طب جزائريين ذهبوا للدراسة واستقروا هناك.

كما نلاحظ من الجدول بالنسبة لتطور هجرة الأطباء المتخصصين أنه بدءا من سنة 2010 يوجد تناقص واضح في هجرة الكفاءات الطبية ولعل من أسباب هذا التناقص:

1. يوجد معايير انتقائية تعتمد فرنسا في استقطاب الأطباء المهاجرين ، لأن 30 % من الأطباء الجزائريين يمارسون مهنة التمريض في فرنسا لعدم الاعتراف بشهادات المتحصل عليها في الجزائر^{xiii}.

2. انتعاش القطاع الصحي الخاص في الجزائر، مع انتشار العيادات المتخصصة و توسع صناعة الأدوية.

3. استقطاب دول أخرى للكفاءات الطبية الجزائرية ككندا و دول الخليج.

3. هجرة الطلبة: في البداية، هدف معظم الطلبة الجزائريون المنتقلون إلى خارج الجزائر ليس الهجرة بل لأجل الدراسة التي تتطلب منهم الإقامة في بلد المقصد لمدة أطول، ومع مرور الزمن يجد بعض الطلبة أنفسهم تعودوا على البيئة الحالية، وبعضهم من كوّن أسرة، وبعضهم من توظف واستقر ، ولهذا الأسباب وغيرها يجد الطلبة الجزائريون صعوبة عند تخرجهم في العودة إلى الجزائر.

. خرج من الجزائر حوالي 23 ألف و 281 طالب جزائري قاصدين دول OCDE في سنة 2012، يتوزعون على خمس دول رئيسية في المنظمة، وتعتبر فرنسا الوجهة الرئيسية مقارنة بباقي الدول الأخرى فهي استقبلت لوحدها نحو 21 ألف و 804 طالب، وحسب الجدول أدناه تأتي كندا في المرتبة الثانية ثم المملكة المتحدة، وبعدها أمريكا.

الجدول (08): توزيع الطلبة الجزائريين على دول منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية

الدول الأكثر استقطابا	2008	2010	2012
فرنسا	18780	20066	21804
كندا	796	366	339
اسبانيا	51	180	199
المملكة المتحدة	335	237	183
الولايات المتحدة	179	176	171
المجموع	20653	21578	23281

المصدر: منظمة التعاون والتنمية الاقتصادية OCDE

تشير الإحصائيات حسب قنصليات فرنسا الثلاث الموجودة بالجزائر أنه يوجد ففتين من الطلبة حسب نوع التأشيرة، ففئة تتخذ من فرنسا فقط منطقة عبور، وفئة ثانية تستقر فيها. والجدول التالي يوضح عدد الطلبة المتحصلين على تأشيرة الهجرة من قنصليات فرنسا بالجزائر.

الجدول (09): عدد الطلبة الجزائريين الحاصلين على تأشيرات الهجرة إلى فرنسا

السنوات	2014	2013	2012	2011	2010	2009	2008
الطلبة*(إقامة طويلة)	2614	2508	2846	3629	3901	3342	-
الطلبة (إقامة طويلة)	-	196	3650	4866	5074	4425	4496

المصدر: قنصلية فرنسا بالجزائر العاصمة <http://alger.ambafrance-dz.org/Statistiques-visas>

* إحصائيات تخص جميع أنواع التأشيرات التي منحتها قنصلية فرنسا بالجزائر العاصمة

باقي الاحصائيات لا تشمل تأشيرة "شنغن"، والتي منحتها القنصليات الثلاث لفرنسا في الجزائر

و من حيث تعداد الطلبة المتحصلين على منح حكومية من فرنسا لأجل الدراسة ، فكان عددهم بحسب الجدول التالي:

الجدول (10): عدد الطلبة المتحصلين على منح حكومية من فرنسا

السنوات	2006	2007	2008	2009	2010	2011
عدد الطلبة	1702	1571	1514	1535	1452	1285

source:le Point de contact français du Réseau européen des migrations (REM); L'IMMIGRATION DES ÉTUDIANTS ÉTRANGERS EN FRANCE - SEPTEMBRE 2012,p33

في السنة الدراسية 2010-2011 تم إحصاء 22818 طالب جزائري موجود بفرنسا منهم 20617 طالب مسجل في الجامعات موزعين على عدد من التخصصات وهي: القانون، الاقتصاد، الأدب واللغات، الطب والصيدلة

والعلوم التكنولوجية، ومنهم 42,7% إناث و المثير للانتباه هو 78% منهم غير متحصلين على شهادة البكالوريا. أما العدد الباقي من الطلبة فهم يدرسون في معاهد تابعة لوزارات أخرى كوزارة الصحة والشؤون الاجتماعية ووزارة الثقافة و وزارة الزراعة وغيرهم من الوزارات^{xiv}.

- السنة الدراسية 2012-2013، عدد طلبة المسجلين في نظام LMD كان كما يلي: ليسانس 6768 (33%) طالب، ماستر 11749 (58%) طالب، الدكتوراة 1895 (9%). أما من حيث التخصصات على الجامعات الفرنسية، فالطلبة موزعين بحسب الجدول التالي^{xv}:

الجدول (11): توزيع الطلبة الجزائريين على التخصصات بالجامعات الفرنسية في السنة الدراسية 2012-

2013

التخصصات					المستوى
العلوم القانونية	العلوم الاقتصادية	الأدب واللغات والعلوم الانسانية والاجتماعية	الطب والصيدلة	العلوم التكنولوجية والفيزيائية	
1882	708	2257	1300	611	ليسانس
4188	2339	2524	1991	707	ماستر
1044	42	491	142	176	دكتوراه
7114	3089	5282	3433	1494	المجموع

source : Les étudiants étrangers dans l'enseignement supérieur français en 2014/2015, république française, ministère d'intérieur

تشير الإحصائيات أن أكثر من 65% من الطلبة المهاجرين لهم مستوى دراسي جامعي (bac +5)، وأن 58% ينحدرون من ثلاثة ولايات رئيسية وهي: تيزي وزو، بجاية والجزائر العاصمة. - بالنسبة للسنة الدراسية 2014-2015 بلغ عدد الطلبة الجزائريين 21 ألف و 279 طالب جزائري منهم 17874 طالب (84%) مسجلين بالجامعات، وبهذا الرقم تأتي الجزائر في المرتبة الثالثة بعد الصين (29709 طالب) والمغرب (35199 طالب). الطلبة الجزائريون يتوزعون على مجموعة من التخصصات بحسب النسب التالية: 6,7% في العلوم القانونية، 15,5% في العلوم الاقتصادية، 27,2% في اللغات والأدب، 35,8% في العلوم التكنولوجية والفيزيائية و 14,8% في الطب^{xvi}.

المحور الثالث: أسباب هجرة الكفاءات وأثارها السلبية على التنمية في الجزائر

لا يختلف العديد من الباحثين على أن الأسباب الاقتصادية هي الدافع الرئيس لهجرة الكفاءات من بلدانها الأصلية، لكن أثبت الواقع أن الدوافع الاجتماعية ومن بينها الوضع الأمني و النظام السياسي السائد وانتشار الأوبئة والأمية والأمراض وما إلى ذلك، تفرض هي الأخرى الانتباه لها لما لها من تأثير متزايد خصوصا في الوضع الراهن الذي يميز المنطقة العربية ومنها الجزائر.

أولا . أسباب هجرة الكفاءات: من بين الأسباب التي تدفع بالكفاءات إلى الهجرة من الجزائر:

1. أسباب اقتصادية: ارتفاع معدل البطالة، وضعف ميزانية البحث العلمي، وانخفاض الرواتب، تعد من الأسباب الاقتصادية الرئيسة الطاردة للكفاءات الجزائرية.

- البطالة: في سنة 2015، قدرت نسبة البطالة في الجزائر بـ 11,2%، حيث ارتفعت النسبة بـ 0,6% مقارنة بسنة 2014، وتشير الإحصاءات أن معدلات البطالة بين الجنسين هي 9,9% للرجال و16,6% للنساء، أما بخصوص حاملي الشهادات الجامعية فسجل انخفاض من 16,4% في 2014 إلى 14,1% في سنة 2015. الجدول التالي يبين نسبة البطالة بين الجنسين من أصحاب الكفاءات.

الجدول (12): انتشار البطالة بين الكفاءات الجزائرية (سبتمبر 2015)

الجنس	بطلون سبق لهم العمل		بطلون لم يسبق لهم العمل	
	مستوى جامعي	حاملين للشهادات الجامعية	حاملين للشهادات	مستوى جامعي
إناث	55000 (59%)	54000 (58,1%)	69000 (12,8%)	95000 (17,5%)
ذكور	26000 (7,1%)	22000 (6%)	24000 (6,1%)	38000 (9,5%)
المجموع	81000 (17,5%)	76000 (16,5%)	93000 (9,9%)	133000 (14,1%)

المصدر: الديوان الوطني للإحصائيات

- **البحث العلمي:** يعتبر نشاط البحث العلمي القطاع المسؤول على إنتاج المعرفة، إذ يشكل الشريان المغذي الرئيسي للإبداعات التكنولوجية المتضمنة تحويل المعارف المصادق عليها إلى حلول فنية، في صور أساليب أو طرق إنتاج لمنتجات مادية كانت استهلاكية أو استثمارية، وعلى هذا الأساس يقاس تطور الدول بمدى اهتمامها للبحث العلمي، فالدول المتقدمة تخصص من 2% إلى 4% من ناتجها المحلي كنفقات موجهة للبحث العلمي، أما الدول النامية فلا تصل فيها النسبة إلى 1%.

إن الهدف من الدراسة الجامعية في الجزائر هو التعليم والتكوين، فمن المستحيل أن يصبح كل طالب جامعي باحثا علميا بعد التخرج. ولهذا جعلت الدولة 60% من الجامعات الجزائرية جامعات تعليمية لا يتعدى فيها البحث العلمي 30% من نشاطها بينما بقية الجامعات الأخرى على غرار التعليم فنسبة البحث العلمي فيها لا يتعدى 5% من نشاطها. هذا التقسيم مكن الجامعات التدريسية من التركيز و الإبداع في التعليم أكثر من الاهتمام بالبحث العلمي حيث أن تمويل الأبحاث في الجامعات لا يغطي سوى 50% من الباحثين الجزائريين، وهو موجه لتمويل الأبحاث الممتازة فقط و دفع بقية الباحثين لإيجاد تمويل لأبحاثهم من المؤسسات والشركات الوطنية و الدولية^{xvii}.

ورغم أن الدولة الجزائرية تبذل مجهودا من أجل تطوير بالبحث العلمي، إلا أن حالة القطاع لا تزال تشكل سببا رئيسيا في هجرة العديد من الكفاءات الجزائرية إلى الخارج، فما يخص من ميزانية للبحث العلمي في الجزائر هو أقل من ما تخصصه تونس وتركيا ومصر وغيرهم من الدول العربية. ففي سنة 2012 قدرت ميزانية البحث العلمي بـ 0,63% من الناتج الداخلي الخام^{xviii}، و في سنة 2016 بلغت الميزانية 352 مليار دج، أي ما يعادل 4% من الميزانية العامة للدولة أو 1,88% من الناتج الداخلي الخام^{xix}.

- **الرواتب:** شهدت مختلف القطاعات الصناعية والخدمية ومنها الجامعات على مر الزمن العديد من الاحتجاجات قام بها الأساتذة، ومن بين المطالب التي رفعوها تحسين الأوضاع الاقتصادية للأستاذ الجامعي برفع راتبه، فقبل الزيادة الأخيرة في الأجور، كان راتب الأستاذ لا يكفي لتغطية النفقات الأساسية كالأكل والشرب واللبس والتداوي، وحتى بعد الزيادة لا يزال الراتب الجديد غير كاف لاقتناء الأستاذ سكن خاص به، إذ تعد أسعار السكنات في الجزائر من بين الأعلى في العالم، فللحصول على سكن ترقوي في المناطق الشمالية بصيغة "LPP" يجب دفع

450 مليون سنتيم ، وهو موجه لفئة الإطارات التي تتقاضى أجرا يساوي أو يفوق 10 ملايين و800 ألف سنتيم، علما أن النسبة الكبيرة من الأساتذة الجامعيين الجزائريين لا يتقاضون هذا الأجر.

2. أسباب اجتماعية: تنعكس الأسباب الاقتصادية السيئة على الوضع الاجتماعي الذي يصبح بدوره أحد أسباب هجرة العديد من الكفاءات الجزائرية التي وجدت نفسها تعيش وضعاً اجتماعياً صعباً، فالتهميش وقلة التقدير على الجهود التي بذلتها في تطوير البحث العلمي أو التعليم، بالإضافة إلى اصطدامها بيروقراطية الإدارة وفسادها، كلها معوقات تحد من رغبة هذه الكفاءات في البقاء في الجزائر.

فالجزائر في سنة 2015 صنفت ضمن " المجموعة ف + خطر شديد " ، ومعنى ذلك أنها دولة يشكل فيها الفساد خطراً شديداً على الحياة الاجتماعية للأفراد، حيث احتلت المرتبة 88 عالمياً و المرتبة 9 عربياً بعدما كانت في سنة 2014 في المرتبة 100 من أصل 175 رتبة

الجدول (13): ترتيب الجزائر حسب مؤشر الفساد

السنة	2008	2009	2010	2011	2012	2013	2014	2015
عدد الرتب/ الترتيب	/92	/111	178/105	182/112	174/105	177/94	175/100	167/88

المصدر: منظمة الشفافية الدولية، <http://www.transparency.org/>

الملاحظ على الجدول أن أحسن مرتبة احتلتها الجزائر في تصنيف مؤشر الفساد كان في سنة 2015 لما احتلت المرتبة 88 من ضمن 167 مرتبة، وهذا يعني أنها تواجدت ضمن " المجموعة د، خطر مرتفع" مما يشير إلى تقلص انتشار الفساد مقارنة بالسنوات الفائتة .

3. أسباب أمنية: لا تختلف الأسباب الأمنية عن الأسباب الاجتماعية، بل تعد في مقدمة الأسباب التي أدت إلى هجرة الكفاءات العلمية في فترة " العشرية السوداء"، فإلى جانب الخسائر في الأرواح، تلحق النزاعات المسلحة خسائر في موارد العيش، كما تؤدي إلى حالة من انعدام الأمن، وتعطل الخدمات الاجتماعية وعمل الأسواق والمؤسسات، وعلى ذلك فالأزمة الأمنية التي دامت من 1992-2002، خلفت 150 ألف قتيل، ومليون جريح، وعشرون ألف مفقود، وكلفت الاقتصاد الجزائري خسائر مادية قدرت بـ 50 مليار دولار حسب أكثر التقديرات اعتدالا^{xx}. فمعظم الكفاءات التي هاجرت آنذاك لم تكن مخيرة في هجرتها بل أن أكثرها كان مجبرا على الهجرة القسرية، فحسب بعض التقارير التي قدمتها منظمة التعاون والتنمية الاقتصادية، في سنة 1990 قدرت نسبة المهاجرين الجزائريين والذين ليهم مستوى تعليم عال بحوالي 10% من مجموع المهاجرين المتعلمين، أما في سنة 2000 فالنسبة قارت 15%، وفي تقرير البنك الدولي لعام 2010-2011 بلغ عدد الجزائريين المهاجرين الذين لهم مستوى تعليمي عالي 318000 مهاجر.

4. أسباب تعليمية: اسقط كل من تصنيف " جايبو تونج شانغهاي" وتصنيف "ذاي أوس" ترتيب الجامعة الجزائرية من ضمن أفضل 500 جامعة في العالم، وتعتمد هذه المؤشرات على معايير عالمية منها جوائز نوبل للعلوم، وجائزة فيلد للرياضيات، وكلها معايير بعيدة عن الجامعات الجزائرية، بينما أشار الترتيب الدولي "لجامعات ويومتركس 2015" الذي يصدر كل سنة أن تصنيف الجامعات الجزائرية يأتي في مراتب متدنية على الرغم من تحسن الترتيب لبعض الجامعات كما هو الحال بالنسبة لجامعة سيدي بلعباس التي صنفت في الرتبة 1781 من أصل 24320

جامعة من مختلف دول العالم، بعدما كانت في الرتبة 5097 في سنة 2014، كما صنفت جامعة تلمسان في المرتبة 2297 بعدما احتلت المرتبة 3453 في سنة 2014، ويعتمد في التصنيف على أربعة معايير هي: مقرئية موقع الانترنت، ثراء محتوى الموقع، الانتاج العلمي للجامعة و تفتح الجامعة على الخارج، وبهذه المعايير يعتبر "ويومتركس" أقل مصداقية.

بالإضافة إلى تدني ترتيب الجامعات الجزائرية، توجد أسباب أخرى تعليمية تدفع بالكفاءات الجزائرية إلى الهجرة للبحث عن فرص أخرى لتحسين مستواها التكويني والعلمي، ألا وهي ضعف جودة التعليم العالي في الجزائر فحسب ما جاء في تقرير مؤشر المعرفة العربي لعام 2015 xxii أن الجامعات العربية تعاني من طرق تدريس غير ملائمة، كما تعاني فقرا شديدا في سياسات البحث العلمي، والمقررات الأكاديمية التي معظمها لم تخضع للتحديث ولا تواكب متطلبات المعرفة، وبالنسبة لمؤشر جودة التعليم العالي في الجزائر فقد تحصل على وزن مقداره 44,61، بينما مؤشر تكنولوجيا المعلومات والاتصال فتحصل على 25.58، أما مؤشر البحث والتطوير والابتكار فتحصل على 22,17، وكلها أوزان ضعيفة تدل على ضعف هذه القطاعات التي هي بحاجة إلى تطوير ودفع.

ثانيا. الانعكاس السلبي لهجرة الكفاءات على التنمية في الجزائر

تعتبر نظرية علاقة الهجرة بالتنمية علاقة قديمة لكن منذ عشرين عاما ظهرت على الساحة الدولية من جديد هذه النظرية مسلطة الضوء على الروابط الوثيقة بين الهجرة الدولية و التنمية، فالهجرة تفتح فرصا للعمل وبالتالي هي وسيلة موازنة للاحتياجات الاقتصادية في كل من بلدان المنشأ و بلدان المقصد، فبلدان المنشأ تستفيد من الامتيازات المتمثلة عودة الكفاءات و كسب الخبرات، و تفيد الكفاءات في تطوير البلاد و تبني مجتمع معرفي وتكنولوجي^{xxiii}.

1 - الإنفاق على الكفاءات: تكبدت الجزائر خسائر بقيمة 700 مليار دولار و هي قيمة تكاليف تكوين طلبة جامعيين و باحثين جزائريين تم إرسالهم إلى الخارج على مدى الأربعين السنة الفارطة، و فيما يخص عدد المنح التي قدمتها الدولة لمختلف الجامعيين على مختلف المستويات فقد ارتفعت ما بين 1970 و 1990 إذ بلغ عدد المستفيدين آنذاك 20 ألف و بلغت تكاليف تكوينهم 420 مليون دولار. و بعد هذا تقلصت هذه التكاليف إلى 36 مليون دولار في الفترة ما بين 1994 و 2006 بسبب تراجع عدد المنح المقدمة و هو القرار الذي تم اتخاذه بعد تسجيل عودة 50% من الأدمغة الجزائرية. و أما ما بين سنتي 1992 و 1996 فقد تسببت هجرة الكفاءات من الجزائر بخسارة وصلت قيمتها إلى 40 مليار دولار و هذا راجع لتسارع حركة الهجرة من الداخل إلى الخارج بسبب الأوضاع الأمنية السائدة في تلك الفترة و هو السبب الذي دفع عشرات الآلاف من الأطباء و الجامعيين والباحثين إلى الهجرة^{xxiv}.

أما بخصوص أهم الآثار الايجابية لنزيف العقول الجزائرية ذاك ما كتب في مقال نشر على موقع رجال الأعمال الفرنسيين في 2012/01/07، وللعلم أن العدد المذكور في النص لا يشمل على الكفاءات الجزائرية المولودة في فرنسا من والدين أجنبيين لسبب منع الاحصاءات العرقية في هذا البلد، و مما جاء في المقال :

«ILS SONT 66.000 À ÊTRE CLASSÉS «TRÈS HAUTS CADRES», Ces Algériens qui font le bonheur de la France, il n'y a pas que du pétrole en Algérie, il y a aussi de la matière grise dont l'Occident puise à satiété

sans aucune contrepartie. Quel bonheur!, Pas moins de 66.000 hauts cadres ou «très diplômés» de nationalité algérienne.»^{xxv}

فإذا كانت الكفاءات المهاجرة تخلف أثارا إيجابية على بلد المقصد، فإنها في ذات الوقت تترك آثار سلبية على واقع التنمية في الجزائر، وبالرغم أن دافع الهجرة يظل اقتصاديا، إلا أن الخبراء يشيرون بوجود ارتباط بين هجرة الكفاءات والأمن القومي للبلد المصدر، حيث أن الهجرة تحرم الدول من الاستفادة من استثمارات ضخمة في مواردها البشرية. فإذا كانت هجرة العقول لها تكلفتها الاجتماعية والحضارية والمؤسسية والمالية، فإن الأمر الأكثر سوءاً هو أن القطاعات الصناعية والخدمية والمالية في الجزائر باتت تعتمد على نحو متزايد على الخبرة الأجنبية. ولا تقتصر الآثار السلبية لهجرة الكفاءات على واقع ومستقبل التنمية الاقتصادية والاجتماعية فحسب، ولكنها تمتد أيضاً إلى التعليم وإمكانات توظيف خريجيها في بناء وتطوير قاعدة تقنية وطنية في مجالات الاقتصاد والصحة والتخطيط والبحث العلمي، وخصوصاً أن أفضل العناصر البشرية هي التي تماجر.

2. الآثار السلبية لهجرة الكفاءات: تخلف هجرة العقول الرمادية الجزائرية أثارا سلبية لا يمكن حصرها في هذه الورقة البحثية، فهذه الآثار تمتد إلى كل القطاعات، فهي تتسبب في انخفاض نسبة الكفاءات المؤهلة وإحلالها بأخرى غير المؤهلة، كما تؤدي إلى فقدان الفئة المؤثرة في المجتمع، وإلى ضعف الإنتاج العلمي ومستجدات العلم وغيرها.

- **ضعف الإبداع والابتكار:** أصبحت الملكية الفكرية في السنوات القليلة الماضية ذات تأثير كبير في الناتج الاقتصادي العالمي، وفي طريقة حياة الأفراد لأفكارهم وامتلاكهم لها، يقول "جون هوكنز": لقد أصبح ذوو الأفكار أي أولئك الذين يملكونها أكثر نفوذاً ممن يشغلون الآلات.^{xxvi}

وفي تقاريرها الصادرة حول حقوق الملكية المسجلة لدى منظمة WIPO للملكية الفكرية، جاءت الجزائر في مراتب متدنية في الترتيب العالمي للدول الخاص بطلبات تسجيل براءات الاختراع حسب ما يظهره الجدول التالي:

الجدول (14): طلبات تسجيل براءات الاختراع

الدول	2000	2001	2002	2003	2004	2005	2006	2007	2008	2009	2010	2011	2012	2013	2014	2015	2016
الجزائر	3	6	3	5	6	4	3	12	10	8	3	4	4	8	7	8	1
تونس	1	2	6	5	5	10	3	8	4	6	10	8	6	2	8	8	1
المغرب	1	2	10	7	7	9	10	18	15	25	21	19	39	5	6	3	3
مصر	1	1	1	22	53	51	41	40	42	33	47	32	45	5	4	5	3
الإمارات	7	9	6	6	17	24	15	20	26	29	41	43	52	5	9	7	2
السعودية	6	10	10	28	31	38	54	45	61	70	82	147	286	187	381	274	2
قطر	2				1	1				1	7		53	2	1	1	2

اسرائيل	964	1314	1175	1128	1227	1456	1593	1743	1902	1555	1475	1449	1374	1607	1581	1685	136
---------	-----	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	-----

المصدر: منظمة WIPO للملكية الفكرية، تاريخ الاطلاع 2016/04/23

يظهر من الجدول أن الجزائر أقل في عدد براءات الاختراع مقارنة بالمغرب وبالبلد العربية الأخرى، كما يتبين أيضا أن براءات الاختراع للدول العربية مجتمعة أقل من مما تسجله اسرائيل لوحدها.

- **العجز في التأطير الجامعي لقطاع التعليم العالي:** لم يسلم قطاع التعليم العالي من امتداد الآثار السلبية لهجرة العقول الجزائرية إليه، فحسب وزير التعليم العالي أن الجامعة الجزائرية بحاجة إلى 30 ألف دكتور لكي يسد العجز الموجود على مستوى الجامعات^{xxvii}. وحسب المنسق العام للنقابة الوطنية للأساتذة الجامعيين "الكناس"، فإن الجامعات الجزائرية تعاني من عجز في التأطير قوامه 25 ألف أستاذ، في حين لم يتعد عدد الأساتذة الجامعيين 55 ألف أستاذ لتأطير حوالي 01 مليون و500 ألف طالب جامعي^{xxviii}، وحسب احصائيات السنة الجامعية 2013-2012 بلغ عدد الأساتذة الجامعيين 48383 أستاذ، منهم 13481 في مصاف الأساتذة ومنهم 4308 أستاذ بروفيسور، أما نسبة التأطير فبلغت 1 أستاذ لكل 23 طالب، وقد وصلت في العلوم الاجتماعية إلى 1 أستاذ لكل 80 طالب^{xxix}.

ففي سنة 2015، بلغ عدد حاملي شهادة الدكتوراه 15300 أستاذ عبر الجامعات الجزائرية وهم يشكلون نسبة 30 % من مجموع المدرسين الجامعيين البالغ عددهم 51000 أستاذ، مما يعني أن 70% هم أساتذة مساعدون.

- **العجز في التغطية الصحية:** يعتبر قطاع الصحة في الجزائر من بين القطاعات الأكثر تأثرا بهجرة الكفاءات الطبية، فحسب رئيس الهيئة الوطنية لترقية الصحة البروفيسور مصطفى خياطي: "الاستعجالات تُعتبر من النقاط السلبية في المنظومة الصحية؛ تكفي زيارة أي غرفة استعجالات ليلا لتقف على الاختلال الكبير الواقع فيها؛ فلا الأطباء الأكفاء موجودون، ولا الإمكانات متوفرة بالرغم من ضخ الدولة أموالا طائلة في سبيل إصلاح المنظومة والرقي بالخدمات الصحية، خلال 20 سنة اشترت الدولة 400 جهاز سكاير، نصف هذا العدد بقي في الحوايات ولم يتم تركيبه أصلا، والنصف الآخر لم يجد من يشغله بعد أو هو بحاجة إلى صيانة، والمشكل الكبير في كل المستشفيات هو غياب أخصائيي في الصيانة؛ ليس فقط السكاير وإنما جميع العتاد الطبي، وهذا ما يجعل المستشفيات وباقي الهياكل الصحية تعدد الكثير من الأجهزة المعطلة بدون أن تجد من يصلحها"^{xxx}،

إن نقص الكفاءات الطبية المتخصصة وضع المنظومة الصحية الجزائرية في حالة صعبة ومتدهورة لأن المشكلة ليست في النفقات وحدها والموجهة لقطاع الصحة، وإنما غياب المورد البشري المؤهل وعلى رأسها الكادر الطبي المتخصص هو من بين أكبر العوائق الذي يحدو من تطور قطاع الصحة، فحسب احصائيات الديوان الوطني للإحصاءات لسنة 2006 كانت الكثافة الطبية كمايلي:

الجدول (15): الكثافة الطبية للقطاع الصحي العمومي في الجزائر لسنة 2006

التخصص الطبي	1 طبيب	1 جراح أسنان	1 صيدلي	1 عون طبي
عدد الأفراد لكل مختص	849 نسمة	3457 نسمة	4607 نسمة	3410 نسمة

المصدر: الديوان الوطني للإحصاءات

لم يتقلص العجز في التغطية الصحية من حيث التأطير الطبي منذ سنة 2006 ، فحسب وزير الصحة والسكان وإصلاح المستشفيات، عبد المالك بوضياف الذي أكد على أن التغطية الطبية المتخصصة في الموارد البشرية بلغت معدلا وطنيا يقدر بطبيب ممارس واحد لكل 1800 نسمة و ممرض واحد لكل 300 ساكن في مجال التغطية الشبه الطبية^{xxxi}.

الخاتمة:

ستظل ظاهرة هجرة الكفاءات العلمية تتفاقم في الجزائر ما لم تتخذ هذه الأخيرة إستراتيجية واضحة توقف نزيف الأدمغة إلى الخارج، فالمشكلة صارت أزمة و هي تحتاج إلى وقفة جدية و موضوعية تأخذ الإحاطة ليس فقط بالدوافع الاقتصادية و إنما أيضا بباقي الأسباب لما لها من أثر مباشر ولاسيما وان الأفراد الأكثر تأثرا بهذا الدوافع هم الأشخاص الأفضل إعداداً والأكثر كفاءة لتسيير أجهزة الإنتاج والتعليم والتدريس في الجزائر. لا ننفي أن هناك محاولات و اجتهادات من الحكومات للحد من الظاهرة لكن نعتبرها من باب المحاولات الخجولة مقارنة بحجم الآثار السلبية التي تخلفها هجرة الكفاءات العلمية ، فأسباب الهجرة و دوافعها ستظل تتطور و تتعقد خصوصا في وجود عالم متقدم يقدم كل الإجراءات اللازمة لجذب هذه الكفاءات لأنه يعي جيدا أن الاستثمار في العنصر البشري هو الاستثمار الحقيقي الذي يحقق النمو و الازدهار على المستوى الاقتصادي ويرفع من مؤشرات التنمية المستدامة على المستوى الاجتماعي.

المصادر

- i نادر الفرجاني:- هجرة الكفاءات من الوطن العربي في منظور استراتيجي لتطوير التعليم العالي – مركز المشكاة للبحث – القاهرة سنة 2001
- ii خوري ,عصام , هجرة الكفاءات العلمية العربية مع اشارة للجمهورية العربية السورية , دراسة بحثية عن مركز الدراسات والبحوث الاستراتيجية , دمشق , سوريا
- iii منى محمد الحسيني عمار، هجرة العقول البشرية من البلدان النامية إلى البلدان المتقدمة، حالة مصر: <http://cpsfiles.imamu.edu>
- iv عبدالناصر احمد عبدالسلام البدراني: هجرة الكفاءات العربية الاسباب والنتائج (العراق انموذجا)، مذكرة ماجستير الأكاديمية العربية بدنمارك، 2009، ص 85
- v الاتحاد البرلماني العربي: مجلة الاتحاد العدد 82 2001:
- <http://www.arabpu.org/publications/journal/v82/memobrain.html>
- vi خلادي ايمان نور اليقين: دور الادخار في تمويل التنمية الاقتصادية، جامعة الجزائر3، مذكرة ماجستير، ص 11
- vii <http://www.elitihadonline.com/permalink/27291.html>
- viii شريف سيسبان: الطاقة البشرية في الجزائر: واقعها ومشكلاتها، مؤتمر الجغرافي العربي القاهرة 2 شباط 1962، الناشر دار القومية للطباعة والنشر والتوزيع 1965
- ix الجامعة العربية: تقرير الاقليمي لهجرة العمال العربية، هجرة الكفاءات العربية نزيف أم فرص، 2008، ص 15:
- وزيرة الهجرة تكشف شروط^x <http://www.elbilad.net/article/detail?id=4066>
- توظيف الجزائريين في كندا، جريدة البلاد،
- تقرير الهجرة لعام 2014 ، صندوق النقد الدولي، ص 56^{xi}

xii هجرة الأدمغة الجزائرية.. بحث عن المال أم هروب من الواقع؟،
<http://www.elmakam.com/?p=12248>

xiii **Mustapha Khiat, Leur diplôme n'étant pas reconnu : 30 %
des médecins algériens en France occupent le poste
d'infirmier**, http://www.forem.dz/الهيئة_الوطنية_لترقية_الصحة_وتطوير_البحث/

xiv L'immigration des étudiants étrangers en France, étude réalisée par le
point de contact français de réseau européen des migrations (REM),
septembre 2012, p 28-30

xv algerie, les dossiers de compus frances, n°18 avril 2014, compus
frances p 14

xvi Les étudiants étrangers dans l'enseignement supérieur français en
2014/2015, république française, ministère d'intérieure,

xvii يوسف يحلو: البحث العلمي في الجزائر رؤية في رؤيا،

[/http://inspiremagazine.anasr.org/](http://inspiremagazine.anasr.org/)

xviii <http://www.alg360.com> الميزانية المخصصة للبحث العلمي في
الجزائر

xix وكالة الأنباء الجزائرية: قانون المالية 2016،
[/http://www.aps.dz](http://www.aps.dz)

xx نبذة مختصرة على العشرية السوداء في الجزائر: -
<http://aviation-arab.net/showthread.php?t=10120>

xxi **Migration and Remittances factbook 2016; third edition**

xxii مؤشر المعرفة العربي لعام 2015 ، مؤسسة محمد بن راشد آل مكتوم والمكتب الاقليمي
للدول العربية، برنامج الأمم المتحدة، دجار الغرير للطباعة والنشر، دبي الامارات العربية
المتحدة، ص 142

xxiii جوي لوي فيل: الهجرة النسائية بين دول البحر المتوسط و الاتحاد الأوروبي، الادارة
العامة للمعونة الأوروبية للتنمية و التعاون المفوضية الأوروبية، بتصرف

xxiv جريدة الايام الجزائرية 2011/04/22

xxv patrick le berrigaud: ILS SONT 66.000 À ÊTRE CLASSÉS
«TRÈS HAUTS CADRES», <http://www.widoobiz.com>

xxvi جون هوكنز: اقتصاد الابداع، كيف يحول المبدعون الأفكار إلى مال، ترجمة أحمد حيدر،
الناشر الدار العربية للعلوم ناشرون

xxvii جريدة الخبر ، 2015/05/30

xxviii جريدة المحور اليومي، 2015/08/18

xxix Les dossiers de compuce france l'algerie, n18, avril 2014, p 09

xxx منتدى المساء، جريدة المساء اليومية، 09 جوان 2015

xxxi جريدة الاخبارية (2015/12/06)